ب- الحذف والذكر :

(١) قال تعالى حديثا عن الزوجين اللذين لا يستطيعان مواصلة الحياة الزوجية {وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما } [النساء : ١٣] وقال تعالى يخاطب المؤمنين ليحافظوا على شخصيتهم وعقائدهم { يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ، وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم] (التوبة : ٢٨] .

فلماذا ذكر في الثانية قوله (أن شاء) ولم يذكر في الآية الأولى ؟ مع أن كل شيء بمشيئته سبحانه ؟ يقول الشيخ فضل عباس والذي يلوح لي - والله أعلم بما ينزل - أن الآية الأولى جاءت خطاباً لبعض الأفراد الذين تعسر عليهم مواصلة المسيرة مع أزواجهم ، رجالا كانوا أم نساء ، فأراد الله تبارك وتعالى أن يبين لهم سعة فضله وواسع رزقه ، وعظيم تيسيره ، أما الآية الثانية فجاءت خطابا للأمة ، والأمة لابد أن تتعود التضحية ، للمحافظة على عقائدها ومقدساتها مهما كلفها ذلك من ثمن ، وقد يؤدي بها ذلك إلى أن تحرم بعض المكاسب ، وتتحمل كثيراً من الأعباء ، ولذا ذكر فعل المشيئة في هذه الآية التي تتحدث عن الأمة .

(٢) يقول الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها)

[النساء : ١٩] مع أن أكثر المنهيات كانت تلى حرف النهي مباشرة أو لا تقتلوا أولادكم) [الاسراء : ٣١] (و لا تقربرا الزني) [الإسراء : ٣٢] ، (ولا تقربوا مال اليتيم) [الاسراء : ٣٤] (لا يسخر قوم من قوم) [الحجرات : ١١] (ولايغتب بعضكم بعضا) [الحجرات : ١٢] .

ولكن آية النساء جاء نسقها غير هذا كله ، فلم يقل فيها (لا ترثوا النساء كرها) .

يقول الدكتور فضل عباس أن كلمة (لا يحل) تجيء بجانب القضايا التي كان الناس يزاولونها دون أن يروا بها بأسا أو حرجا ، أما غيرها من المنهيات فهي أمور تنفر منها الطباع أو ينكرها العرف ، فالقتل والزنا ، وأكل مال اليتيم ، وأكل أموال

الناس بالباطل لا يقرها عقل ولا يحلها شرع ، أما ما يظنه بعض الناس حقا لا مرية فيه ولا غبار عليه وهو في حقيقته حرام ، فإننا نجد القرآن يعبر عنه بأسلوب آخر حيث يلي حرف النهي هذه الجملة " يحل " .

٣- قال تعالى { ومن يشاقق الله ورسوله ، فإن الله شديد العقاب } [الانفال : ٤] وقال سبحانه (ومن يشاق الله ، فإن الله شديد العقاب } [الحشر : ٤].

فالآية الثانية آية الحشر ، التي تتحدث عن اليهود وعن بني النضير خاصة ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ﴾ [الحشر: ٢] ، اما الآية الأولى آية الأنفال التي ذكر فيها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنها تتحدث عن العرب وعن أهل مكة بخاصة ، فلماذا ذكر لفظ الجلالة وحده في آية الحشر ، وذكر معه الرسول عليه الصلاة والسلام في آية الأنفال ؟ لأن عداوة أهل مكة كانت عداوة مزدوجة ، فهي عداوة للإسلام من حيث هو دين لأنه جاء يبطل عقائدهم وكثيرا من أعرافهم ، ثم هي بعد ذلك عداوة لشخص الرسول عليه وآله الصلاة والسلام ، حيث الحزازات والنعرات والعصبية القبلية ، فهم ينكرون أن يخص الله من بينهم محمداً ،ولم يكن ذا مال ، وكان غيره أولى منه في ظنهم ولهم زعماء ووجهاء أولى- بزعمهم – بالنبوة- من محمد عليه الصلاة والسلام ، ولقد حدثنا القرآن عن هذا الذي يجول في أنفسهم فقال سبحانه ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١] وينكر عليهم هذا القول بقوله ﴿أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ﴾ [الزخرف: ٣٢] وليست عداوة اليهود كذلك ، إن عداوة اليهود للدين أيا كان نبيه هاشميا أم غير هاشمي ، قرشيا أم غير قرشي.

.

٤- ذكر الجهاد كثيرا في كتاب الله تبارك وتعالى أمرا للمؤمنين به تارة وثناء عليهم تارة أخرى .

فمن الضرب الأول قوله تعالى ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [التوبة: ٤١] ومن الضرب الثاني قوله سبحانه ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٢٠ يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٌ﴾ [التوبة: ٢٠-٢١] وهكذا نجد الآيات الكريمات في كتاب ربنا وهي تذكر الجهاد ، تذكر له متعلقين اثنين :

- فهو بالأموال والأنفس من جهة .

- وهو في سبيل الله من جهة أخرى .

كل ما في الأمر قد يتقدم المتعلق الأول كما جاء في الآية الأولى ، وقد يتقدم

المتعلق الثاني كما جاء في الآية الثانية . والذي يعنينا الآن هذه الآية الكريمة ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٨٨ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٨٨-٨٩] .فعبارة (في سبيل الله) لم تذكر في هذه الآية الكريمة .لأنها تتحدث عن الرسول – صلى الله عليه وسلم - وأصحابه البررة الذين شرفوا بمعيته ، وهؤلاء لا يكون جهادهم -بالطبع - إلا في سبيل الله وابتغاء مرضاته ، من أجل هذا لم تذكر " في سبيل الله .

أما غيرها من الآيات الكريمات ، فكانت إرشاداً للمؤمنين أن يخلصوا العمل

فلا تشوبه شائبة رياء ليكون مقبولا عند الله - تبارك وتعالى - ؛ ولن يكون

كذلك إلا إذا كان في سبيل الله .

٥ - نقرأ في كتاب الله - تبارك وتعالى هذه الآيات : قال تعالى ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ١٥ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُحۡسِنِينَ ١٦ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا

يَهۡجَعُونَ ۝١٧ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ۝١٨ وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ [الذاريات: ١٥-١٩] .و قال تعالى ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ۝٢١ إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ۝٢٢ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ۝٢٣ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾ [المعارج: ١٩-٢٥] .

فكلمة (معلوم) ذكرت في آيات سورة المعارج ، ولم تذكر في آيات سورة

الذاريات ، وسبب ذلك والله اعلم أن الصفات التي ذكرت في سورة الذاريات ، لا يبالي أصحابها بالمال الذي ينفقونه ، فهم لا يخشون من ذي العرش إقلالا ، وكلما زكت نفس الإنسان كلما تغلب على شحه، ولذلك لم تذكر كلمة (معلوم) فإنفاقهم ليس محدودا.

أما آية المعارج ، فكل ما ذكر فيها المصلون، ولذلك ذكرت كلمة (معلوم) لنبين أنهم ينفقون ولكن بحدود فإنفاقهم أقل من المذكورين في سورة الذاريات.